

المسنون: حقوقهم وواجباتهم في الإسلام:

مع بيان الحماية النظامية لهم بالمملكة العربية السعودية

د. فؤاد عبد المنعم أحمد (*)

أهمية البحث :

عرفت حقوق المسنين عرفت في الغرب منذ قرابة نصف قرن إزاء الواقع المرير من فقدان الأمن الصحي والاقتصادي والاجتماعي والتكر الأسرى لمطالبهم. مما حدا بالجمعية العالمية للمسنين (قنيا - النمسا) سنة ١٩٨٢م أن تقر الخطة الدولية لرعاية المسنين التي شملت مجالات متعددة منها: الصحة والتغذية، والإسكان، والرعاية الاجتماعية، والأسرية وتأمين الدخل والعمل والتعليم لهم ثم في عام ١٩٩١ وقعت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مبادئ لرعاية كبار السن تحقق لهم مفهوم الاستقلالية، والمشاركة، والرعاية، والرضى الشخصي، والكرامة، وعقد في أكتوبر من نفس العام لأول مرة اليوم الدولي للمسنين، وفي عام ١٩٩٩ نظمت الجمعية العامة للأمم المتحدة: العام الدولي للمسنين من أجل المبادئ الأساسية لهم، ومحاولة تنمية الاتجاهات والقدرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمعنوية للمسنين في القرن القادم، وعددت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن **جديد**

(*) عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات العليا بأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

تجعل عام ٢٠٠١م العام الدولي للمسنين وأن تطبق المفاهيم على الواقع في الألفية الثالثة^(١).

وقد سبق الإسلام وقرر للمسنين حقوقاً وألزمهم بواجبات هي عبادة وقربى لله سبحانه وتعالى ، تحقق لهم الأمن في الدنيا والفوز برضوان الله في الآخرة.

منهج البحث :

« شريعة الإسلام مشتملة على جلب المصالح كلها دفعها وجلّها ، وعلى درء المفاسد بأسرها دفعها وجلّها ، فلا تجد حكماً لله إلاّ وهو جالب لمصلحة عاجلة أو آجلة أو عاجلة وآجلة ، أو درء مفسدة عاجلة أو آجلة أو عاجلة وآجلة »^(٢) وقد صدق إمام الحرمين الجويني القول : « إنما ينسل عن ضبط الشرع من لم يحط بمحاسنه ، ولم يطلع على خفاياه ومكامنه ، فلا يسبق إلى مكرمة سابق ، إلا لو بحث في الشريعة لألفاها أو خيراً منها في وضع الشرع »^(٣) لأن أساسه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه ؛ لأنه تنزيل من عزيز حكيم ، يهدي للتي هي أقوم ، وبيان وتطبيق من الرسول

(١) طلعت حمزة الوزنه : أرقام وحقائق عن المسنين في العالم (المملكة العربية السعودية : وزارة العمل والشئون الاجتماعية ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام : القواعد الكبرى الموسوم بـ «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام» تحقيق نزيه كمال حماد ، وعثمان جمعه ضميريه ، (دمشق : دار القلم ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) الجزء الأول ص ٣٩ .

(٣) أبو المعالي عبد الملك الجويني : غياث الأمم في التياث الظلم (الغياثي) تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ومصطفى حلمي (الإسكندرية ، دار الدعوة ، ط ٣ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م) ص ١٧٢ .

﴿... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ...﴾ (٤٤) ﴿...﴾
(النحل) وأمرنا عز وجل بطاعته وأنها من طاعة الله، ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ (٨٠) ﴿...﴾ (النساء). ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...﴾ (٧) ﴿...﴾ (الحشر).

ونعتمد في بحث حقوق المسنين وواجباتهم في الإسلام على نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، كما نعتمد في بيان الحماية النظامية للمسنين على النظام الأساسي للحكم والأنظمة المرعية ومنها نظام التقاعد، ونظام التأمينات الاجتماعية، ونظام الضمان الاجتماعي في المملكة العربية السعودية.

خطة البحث :

نقسمه إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة ؛ كالتالي :

التمهيد : مفهوم المسن، وأنواعه، والتغيرات المصاحبة له.

المبحث الأول : حقوق المسنين في الإسلام.

المبحث الثاني : واجبات المسنين في الإسلام.

المبحث الثالث : الحماية النظامية للمسنين في المملكة العربية السعودية.

التمهيد: تعريف المسن، وأنواعه، والتغيرات المصاحبة له

تعريف المسن وأنواعه :

المسن : هو من كبرت سنه، وضعفت قواه الجسمية والذهنية، ويطلق

عليه «شيخ»، ويظهر عليه الشيب في الغالب؛ فإن زاد في الكبر، أطلق عليه «هرم» أو «كهل»^(١).

وقد بين القرآن الكريم مراحل حياة الفرد، وجعل الشيخوخة هي المرحلة الأخيرة من حياة الإنسان الدنيوية، قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخَرِّجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شِيخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلَتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة غافر). ووصف مرحلة الشيخوخة بالضعف والشيب؛ فقال سبحانه ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (سورة الروم)، وإذا زاد الإنسان في الكبر وصل إلى أرذل العمر، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (سورة النحل).

وأرذل العمر، هو الهرم؛ لأنه ينقص قوته، وعقله، ويصيره إلى

(١) المسن في اللغة: الرجل الكبير، قال ابن منظور: «أسن الرجل: كبر، وكبرت سنه. يسن إنساناً فهو مسن» وهرم: وكهل هو «أقصى الكبير» لسان العرب (بيروت، دار صادر، بدون تاريخ) ج٢ ص ٦٠٧، ج٣ ص ١٣٢. وفي الإصلاح: عرفه البعض: من دخل طور الكبر: والكبر «حقيقة بيولوجية تميز التطور الحتامي في دورة حياة البشر». كمال أغا: مشكلات التقدم في السن (التقدم في السن - دراسة اجتماعية نفسية) تحرير: عزت إسماعيل (الكويت، دار القلم، ١٤٠٤هـ) ص ١٥٧. وذهب البعض بأن المسن هو: «كل فرد أصبح عاجزاً عن رعاية نفسه وخدمتها إثر تقدمه في العمر، وليس بسبب إعاقة أو شبهها». عبد الله بن ناصر السدحان: رعاية المسنين في الإسلام (الرياض، العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، ص ١٦.

الخرف، ويرجع إلى حالة الطفولية فلا يعلم ما كان يعلم من قبل من الأمور لفرط الكبر^(١).

ورد في السنة عن أبي هريرة عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عمر أمتي من ستين إلى سبعين سنة»^(٢)، والحديث يحدد متوسط عمر أبناء الأمة الإسلامية من ستين إلى سبعين، ولم يحدد بداية سن الشيخوخة للفرد لتعذر وضع حد زمني دقيق بين مراحل العمر المختلفة، ولأن أعراض بدء الشيخوخة تختلف باختلاف الأفراد والبيئات المختلفة، وإن كان بعض الباحثين في علم الاجتماع يحدد المسن: بمن تجاوز عمره الستين^(٣)، وأيضاً بعض الفقهاء يحددون عمر الشيخ من الستين لآخر العمر في إطار الأحكام الفقهية من وصية أو وقف أو غيرها^(٤)، وتحديد المسن بسن معينة ضابط

(١) أبو عبد الله محمد الرازي (المتوفى بعد ٦٦٦ هـ): تفسير غريب القرآن، تحقيق حسين أمالي (أنقرة- تركيا، مديرية النشر التابعة لوقف الديانة التركي، ط ١، ١٩٩٧م) ص ٣٩٦ مادة (رذل)، وأبو عبد الله محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥ م) ج ١، ص ١٤٠-١٤١.

(٢) سنن الترمذي رقم ٢٣٣١ في الزهد، باب: ما جاء في فناء العمر، ورقم ٣٥٤٥ في الدعوات، باب: رقم ١١٣، وسنن ابن ماجه رقم ٤٢٣٦ في الزهد، وإسناده حسن.

(٣) جنان العمري: نحو برامج مواجهة للعمل الاجتماعي مع المسنين في (دراسات وقضايا المجتمع العربي الخليجي) (البحرين، مكتب المتابع، بغة ١٩٨٥م) ص ٣٥٠، وثريا جبريل: المشاكل التي يعاني منها المسنون في المملكة العربية السعودية ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها (القاهرة، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين) العددان ٣٤-٣٥ السنة ١١، يونيو، ١٩٩٢م.

(٤) وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته (دمشق، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م) ج ٨ ص ٢١٢.

يسهل التعامل معه ، ويجري عليه العمل في جامعة الدول العربية وكثير من قوانين البلاد العربية تحدد سن التقاعد بستين سنة^(١) .

وإن كانت أكبر الهيئات العالمية المتخصصة في شئون السكان ، وهي قسم السكان التابع للأمم المتحدة ، تعيد صياغة تعريفاتها المعتمدة ، فاصطلاح المسن Elderly يعني الآن : «الشخص الذي يبلغ الخامسة والثمانين من العمر أو أكثر ، وليس الخامسة والستين كما كان يشير إليه التعريف منذ زمن قريب»^(٢) .

ووجدت عدة تصنيفات للمسن ولعل من أسهلها :

١ - المسن الشاب (Young old) من ٦٠ إلى ٧٤ سنة.

٢ - المسن الكهل (Old old) من ٧٥ إلى ٨٤ سنة.

٣ - المسن الهرم ٨٤ سنة فأكثر^(٣) .

التغيرات المصاحبة للمسن عند تقدم العمر :

تحصل في التغيرات الجسمية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية .

يصاب المسن بتغيرات جسمية بالنقص الوظيفي في جهاز عضوي أو

(١) علي فؤاد أحمد : الأبعاد الاجتماعية لرعاية المسنين في (رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة) (البحرين ، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي العربي ، ١٩٩٢م) ص ١٧٨ ، وأرقام وحقائق عن المسنين في العالم ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٢) حسان شمسي باشا : الشيخوخة (مصير . . . وتحديات) (جدة ، المؤتمر الإسلامي ، مجمع الفقه الإسلامي) الدورة الثانية عشرة ، ص ٣ .

(٣) أرقام وحقائق عن المسنين في العالم ، مرجع سابق ، ص ١١ .

أكثر، وأكثرها وضوحاً ضعف الذاكرة أو فقدانها، ونقص القدرة البصرية، وضعف السمع والشم والحواس بشكل عام، وبطء الحركة، وترهل بعض العضلات وتغير لون الشعر؛ كما أن هناك تغيرات جسمية غير مرئية مثل ما يحدث من ضعف في العظام وانخفاض حرارة الجسم نتيجة لقلة الحركة، إضافة لارتفاع نسبة إصابة المسن ببعض الأمراض كارتفاع ضغط الدم، والسكر، والضعف الجنسي، وتناقص المناعة وضعف المقاومة للأمراض^(١).

والتغيرات الاجتماعية لدى المسن : فهو يعيش في حالة من الفراغ والشعور بفقدان الانتماء نتيجة لتفرق أولاده في شئون حياتهم وانصرافهم في أعمالهم أو أنهم ماكهم مع أسرهم الجديدة . وتزداد الوحدة شدة مع موت أحد الزوجين ليترك الآخر مترملاً مهيض الجناح ، فالوحدة تجربة عاطفية يشعر فيها الفرد ببعده عن الآخرين وقلة المساندة وإنحسار الاتصالات الاجتماعية، وهكذا تنقلص علاقاتهم الاجتماعية ويشرعون في الانسحاب من المجتمع وتدهور مشاركتهم الاجتماعية، ويسمى «بالاغتراب الاجتماعي»^(٢).

والتغيرات النفسية : تسود المسن الكآبة والانقباض النفسي والضيق من الحياة والاستجابة للإثارات النفسية (العناد) وتضعف الذاكرة والقدرة على التفكير والاستنتاج^(٣).

(١) الشيخوخة (مصير . . . وتحديات)، مرجع سابق، ص ٨، وراشد محمد أباً الخيل : الشيخوخة ومراكز العناية بالمسنين في العالم (بحث قدم لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بوسطن عام ١٩٨٨م) (الرياض، ١٤١١هـ- الموافق ١٩٩١م) ص ٣٩.

(٢) هالة العمران : التوافق عند المسنين، في (رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة) ص ٧١.

(٣) راشد محمد أباً الخيل : مراكز العناية بالمسنين في العالم، مرجع سابق، ص ٤١، وهالة العمران، التوافق عند المسنين، مرجع سابق، ص ٧١.

والتغيرات الاقتصادية: عادة ما ينخفض دخل المسن لإحالاته للتقاعد عند بلوغه السن النظامية، ويقرن ذلك في الغالب بإصابة المسن ببعض الأمراض التي تتطلب زيارات للأطباء وشراء للأدوية. فهو يعاني نقصاً في الدخل مع زيادة في الأعباء المالية فضلاً عن الغلاء المتزايد للأسعار وضعف القوة الشرائية للنقود^(١).

المبحث الأول: حقوق المسنين في الإسلام

تعريف الحق:

الحقوق جمع حق، والحق هو الواجب الثابت أي ما يلتزم به الإنسان تجاه الله أو تجاه غيره من الناس^(٢).

والحقوق في الإسلام منح إلهية تتسم بالكمال والشمول والعموم وأنها غير قابلة للإلغاء^(٣).

(١) خالد الطحان: قضايا الشيخوخة، في (التقدم في السن - دراسة اجتماعية نفسية) تحرير: عزت إسماعيل (الكويت، دار القلم، ١٤٠٤هـ) ص ١٣٤.

(٢) الحق في اللغة: الثابت الذي لا يجوز إنكاره، وهو خلاف الباطل، وحق الله الأمر حقاً: أثبتته وأوجبه. . ويطلق على المال، والملك، والموجود. . أبو عبد الله الرازي: تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص ٣٤٦-٣٤٨، والفيروز آبادي: القاموس المحيط (بيروت، مؤسسة الرسالة؛ الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ص ٨٧٤ مادة (حق). والقونوي الحنفي توفي ٩٧٨هـ: أنيس الفقهاء تحقيق أحمد عبد الرازق الكبيسي (جدة، دار الوفاء، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ص ٢١٦: ومحمد عبد الرحمن عبد المنعم: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (القاهرة، دار الفضيلة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ص ٥٧٨-٥٧٩.

(٣) أنظر تفصيل ذلك: فؤاد عبد المنعم أحمد: أصول نظام الحكم في الإسلام مع بيان التطبيق في المملكة العربية السعودية (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م) ص ٢٥٢-٢٥٨.

جديد



NEW & EXCLUSIVE

طبيعة حقوق المسنين :

وحقوق المسنين في الإسلام : عبادة ، لأن العبادة اسم جامع لكل ما يحب الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة وتشمل بر الوالدين والإحسان إلى الشيوخ والضعفاء ودفع حاجاتهم وضراتهم ، وتوقير الكبار والعلماء ، وإقالة العثرات واصطناع المعروف كله دقه وجله^(١) .

ومن حقوق المسن : حق الكرامة والتوقير ، وحق المسن في العمل ما دام قادراً عليه ، وحق المسن في الرعاية الأسرية ، وحق المسن في الرعاية الصحية .

حق المسن في الكرامة والتوقير :

إن الإنسان في عقيدة الإسلام ، من أفضل خلق الله وأكرمهم على الله ، فقد أسجد له ملائكته حين خلقه ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۖ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۖ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۖ ﴾ (سورة ص) فهو سجد إكرام وإعظام واحترام ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۖ ﴾ (سورة الإسراء) فالمسن له منزلته ومكانته من عموم هذه الآيات ، وبين الرسول ﷺ المكانة المتميزة للمسلم المسن ذي الشيبة فقال : « من شاب شيبة في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة »^(١) ، وقال ﷺ : « إن من إجلال

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية : مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد القاسم وولده محمد (المملكة العربية السعودية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، عام ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ج ١٠ ص ١٤٩ - ١٥٠ ، والعز بن عبد السلام : القواعد الكبرى ، مرجع سابق ، ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٩ .

الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم»^(٢) وقال « ما شاب رجل في الإسلام شبهة إلا رفعه الله بها درجة ومحيت عنه بها سيئة وكتب له بها حسنة»^(٣). وقال ﷺ : « الخير مع أكابركم»^(٤) وقال : « خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً»^(٥)، وقال ﷺ : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»^(٦) وقال ﷺ : «يسلم الصغير على الكبير»^(٧).

فمن مظاهر الاحترام والتوقير للمسمن : القيام من الصغير للكبير لدى دخوله ولا سيما إذا كان عالماً أو فقيهاً أو حافظاً للقرآن ، وعدم الكلام في

(١) ابن العربي (الفقيه المالكي) : عارضة الأحوذى لشرح صحيح الترمذي (بيروت ، دار الكتاب العربي ، دون تاريخ) ج ٧ ، ص ١٣٠ . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح غريب .

(٢) البخاري : الأدب المفرد ، تحقيق كمال الحوت (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٥هـ) ص ١٣٠ .

(٣) ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، المكتبة العلمية ، دون تاريخ) ج ٢ ، ص ١٢٢٦ قال الألباني : حديث حسن صحيح . انظر صحيح سنن ابن ماجه (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ) ص ٣٠٤ .

(٤) ابن حجر العسقلاني : مختصر زوائد مسند البزار ، تحقيق صبري عبد الخالق (بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٢هـ) ج ٢ ، ص ١٨٨ . وقال الزرقاني : صحيح . انظر مختصر المقاصد الحسنة ، تحقيق محمد الصباغ (بيروت ، المكتب الإسلامي) ص ٨٢ ، وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢هـ) ج ٣ رقم ٢٨٨١ .

(٥) الإمام أحمد بن حنبل : المسند تحقيق محمد سليم سماره وزملائه (بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٣هـ) ج ٢ ، ص ٣١٠ .

(٦) عارضة الأحوذى ، مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ١٠٧ .

(٧) الإمام البخاري : صحيح البخاري تحقيق مصطفى البغا (بيروت ، دار القلم ، ١٤١٠هـ) ج ٥ ، ص ٢٣٠٢ رقم ٥٨٨٠ .

المجلس إلا بإذنه، وإجلال الكبير في صدر المجلس، ومخاطبته بأدب وتلطف واحترام. وقد أفرد البخاري ثلاثة أبواب في بيان «باب فضل الكبير» و «باب إجلال الكبير» و «باب يبدأ الأكبر بالكلام والسلام»^(١).

إن للمسن في الإسلام مكانة لا تدانيها مكانة فلا يجوز التأفف منه أو انتهاره، ولا يخاطب إلا بالقول الكريم، ولا يعامل إلا بالتوقير والإحسان^(٢). وإذا وقع على المسن إيذاء مادي أو معنوي بالاستهزاء أو السخرية كان معصية يعزر ويؤدب فاعلها.

حق المسن في العمل ما دام قادراً عليه :

من حق المسن أن يمكن من الكسب الحلال ما دام يستطيع العمل^(٣) ولو بعد سن التقاعد وقد حث الإسلام على العمل، قال الله تعالى : ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ...﴾ (سورة التوبة). وقال الرسول ﷺ : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له »^(٤). فلا يستهان بأي عمل قدمه الكبير، إذا كان يصلح نواة للتعديل، والإكمال، والتحسين والإنهاء، ولا يصح حجب العمل عن الكبير أو منعه من ممارسة الوظيفة المناسبة لإمكانه

(١) الأدب المفرد، مرجع سابق، ص ١٣٠.

(٢) إعلان الكويت حول حقوق المسنين ص ١١ ضمن البيان الختامي والتوصيات حول حقوق المسنين من منظور إسلامي (جدة، منظمة المؤتمر الإسلامي، بجمع الفقه الإسلامي) الدورة الثانية عشر.

(٣) محمد بن الحسن الشيباني وشمس الأئمة السرخسي: كتاب الكسب وشرحه، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة (حلب- سوريا، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م) ص ٧٠-٧١.

(٤) الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين (الرياض، السعودية، مطبعة النصر، دون تاريخ). ج ٢، ص ٤٦١.

وطاقاته الفكرية وإسهامه في الإنجازات المختلفة بحسب الميول والخبرات ، دون إرهاق جسده أو توريث الوهن والضعف في قواه البدنية ، فحينئذ لا نحمله ما لا يطيق ؛ فإن جميع التكاليف الشرعية والدينية تعتمد على الطاقة أو الاستطاعة ، قال الله عز وجل : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾ (٢٨٦) (سورة البقرة) وقال سبحانه : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا ... ﴾ (١٦) (سورة التغابن) . وقال ﷺ : « فإذا كلفتهم فاعينوهم »^(١) ، والتكليف أيأ كان نوعه يعتمد على وجود المشقة المعتادة ، دون المشقة غير المعتادة . أما المعتادة : فهي المشقة التي يستطيع الإنسان تحملها دون إلحاق الضرر به ، وهذه لم يرفعها الشارع من التكاليف ، وهي أمر واقع ، فإن كل عمل في الحياة لا يخلو من مشقة ، وأما غير المعتادة أو الزائدة : فهي التي لا يتحملها الإنسان عادة ، وتفسد على النفوس تصرفاتها ، وتخل بنظام حياتها ، وتعطل عن القيام بالأعمال النافعة غالباً ، وهذه لم يقع التكليف بها شرعاً ، منعاً من الوقوع في الحرج والعنت والأذى .

وإذا عاملنا كبار السن بهذه الروح الطيبة والمشاركة الفاعلة ، فإننا نكسب منهم المزيد ، مع تنامي الخبرات ، ونحميهم من الاسترخاء والكسل الذي يؤدي عادة إلى كثرة الهموم القلاقل والأمراض وضعف الجسم ، ونسهم بهذه المشاركة في ملء الفراغ لديهم ، وإشعارهم بكرامتهم وذاتيتهم وأهميتهم في الحياة ، دون أن يحسوا بأنهم أصبحوا ثقلأ أو أعباء على غيرهم ، فمن حق المسنين إيجاد الأنشطة وورشات عمل ، ومراكز تدريب في مختلف الاختصاصات ، وحشد القادرين منهم على الحركة والعمل **الجديد**

(١) صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ١ : ٢٠ : ٣٠ في الإيمان ، باب : المعاصي من أمر الجاهلية ، ومسلم ٣ : ١٢٨٢ : ١٦٦١ في الإيمان والنذور ، باب : إطعام المملوك مما يأكل .

فيها، لتدريبهم وتشغيلهم وتوظيفهم، ولو بمقدار أربع ساعات في اليوم، فنفتح أمامهم أبواب الأمل والطموح، ونمكنهم من تجديد حيويتهم واستمرار نشاطهم، والإفادة من خبراتهم وعطاءاتهم، ولو كانت قليلة أو محدودة، وهذا لون من إشراكهم في مسيرة البناء والتعمير والتنمية، التي هي ضرورية في كل دولة. ويؤدي هذا إلى التخفيف من أعباء الإنفاق الصحي والاجتماعي الذي تقوم به الدول ويسهم في تقليل عبء الموازنة العامة للنفقات العامة، ويساعد على رفع مستوى الدخل العام. إن العمل للمسن رياضة وشرف وعزة نفس، كيلا تضعف قواه عزيمته وجسده؛ بل هو مساعد على نمو الملكات العقلية وإذكاء الأفكار، وعلى نشاط الجسد وحيويته^(١).

ولا يعني ما تقدم عدم ضبط سن للتقاعد، بل هو أمر مطلوب وضروري لإتاحة الفرصة للشباب للعمل. ولكن لا يمنع استثناء من القاعدة الاستفادة من طاقات وقدرات بعض المسنين في خدمة أنفسهم وأوطانهم. حق المسن في الرعاية الأسرية:

الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمع، ومن حق المسن أن يستمتع بالحياة العائلية في أسرته بين أولاده، وقد أوصى الله بالوالدين خيراً، وأمر ببرهما، وجعل الإحسان إليهما قرين عبادته، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾ (سورة الإسراء) ﴿٢٣﴾ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ﴾ شكره قريناً لشكر الوالدين، قال عز وجل: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ﴾

(١) وهبة الزحيلي: حقوق الأطفال والمسنين (جدة، منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي)، الدورة الثانية عشر ص ٣٤، والشيخ محمد على السائس: تاريخ الفقه الإسلامي، ص ٣٥ والموسوعة الفقهية الكويتية ٣: ٣٣٢، ٣٢: ٣٤٦، ٣٤٧.

أُمَّهُ وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي غَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴿سورة لقمان﴾ وفي ذلك دلالة على أن حقهما من أعظم الحقوق على الولد وأكبرها وأشدها^(١) فإذا لم يتوافر للمسئور مصدر دخل يكفيه، فإن الإسلام يوجب على أبناؤه القادرين نفقة واجبة لتأمين حاجاته الأساسية من الطعام والشراب والعلاج والدواء والإيواء والسكن، واللباس الساتر الملائم، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي مالاً وولداً، وإن والدي يحتاج إلى مالي: قال ﷺ: «أنت ومالك لوالدك إن أولادكم من أطيب كسبكم فكلوا من كسب أولادكم»^(٢).

وأجمع أهل العلم على أن نفقة الوالدين الفقيرين اللذين لا كسب لهما، ولا مال، واجبة في مال الولد^(٣)؛ بل يلزم الرجل إعفاف أبيه، إذا احتاج إلى النكاح، لأن ذلك مما تدعو حاجته إليه، ويستتضر بفقدته، فلزم ابنه له، كالنفقة^(٤).

ولا يجوز للولد أن يتخلى عن رعاية والديه أو أحدهما بإيداعهما إلى دور الرعاية الاجتماعية، متعللاً في ذلك بعجزه عن رعايتهما لكبرهما أو لعدم استطاعة زوجه رعايتهما، أو رفضها لذلك، أو لكون دخله لا

-
- (١) الشوكاني: فتح القدير (بيروت، دار الفكر العربي، ١٤٠٣هـ) ج ٤ ص ٢٣٨.
(٢) ابن ماجه: سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ) ج ٢ ص ٧٦٩ وقال المحقق: رجاله ثقات على شرط البخاري وفي الزوائد إسناده صحيح، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير حديث رقم ١٤٩٨.
(٣) ابن قدامة: المغني تحقيق عبد الله عبد المحسن تركي، وعبد الفتاح الحلو، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ط ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م) ج ١١ ص ٣٧٣.
(٤) المغني، المرجع السابق، ص ٣٧٩.

يكفي إلا لنفقة أولاده، أو لكون الدولة توفر لهما رعاية أفضل مما يستطيعه هو؛ لأن ولاية الدولة ولاية عامة وولاية الولد ولاية خاصة، وهذه الولاية أوجب وألزم من الولاية العامة^(١).

ولقد اقتضت أصول الشريعة وقواعدها وجود نوع من الترابط بين أفراد الأسرة، يلم شعثها، ويشدها إلى بعضها، ويشعرها بواجبها نحو أفرادها؛ وذلك بإلزام الغني الإنفاق على المسن الفقير العاجز عن التكسب حماية لهذا القريب المسكين من الضياع وذل المسألة، وإنفاق الغني على الفقير من أقاربه واجب محتتم يتعين عليه القيام به، فيعطيه بقدر ما يكفيه؛ فإذا ضاق ماله عن جميع الأقارب بدأ بالأقارب من ورثته وذوي أرحامه. ويشترط لوجوب الإنفاق ثلاثة شروط:

أحدها، أن يكونوا فقراء لا مال لهم، ولا كسب يستغنون به عن إنفاق غيرهم.

الثاني، أن يكون لمن تجب عليه النفقة ما ينفق عليهم، فاضلاً عن نفقة نفسه، إما من ماله، وإما من كسبه.

والثالث، أن يكون المنفق وارثاً؛ لقول الله تعالى: ﴿... وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ...﴾ (سورة البقرة)، ولأن بين المتوارثين قرابة تقتضي كون الوارث أحق بمال الموروث من سائر الناس فينبغي أن يختص بوجوب صلته بالنفقة دونهم^(٢).

ويشترط في وجوب النفقة: المحرمية، أي أنه لا بد أن تكون من القرابة

(١) عبد الرحمن نفيسه: مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد العاشر، السنة الجديدة الثالثة، محرم ١٤١٢هـ.

(٢) ابن قدامة: المغني، المرجع السابق، ج ١١ ص ٣٧٤-٣٧٥، وانظر: محمد أحمد الصالح: الرعاية الاجتماعية في الإسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية (الرياض، العبيكان، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م) ص ٨٦-٨٧.

التي تحرم النكاح بحيث لو كان أحدهما ذكراً والثاني أنثى تحرم عليه . كما يشترط حاجة القريب الذي يطالب قريبه بالإنفاق فإن لم يكن محتاجاً لا يستحق النفقة ، وما دام يجد النفقة الضرورية فإنه لا تجب نفقته على غيره ؛ لأن هذه النفقة إنما تجب للضرورة ؛ لدفع الهلاك عن القريب فلا تجب ما دام يجد ما يدفع حاجته ، ويشترط عز من يطالب بالنفقة إلا في النفقة الواجبة للأصول على فروعهم فإن العجز عن الكسب ليس بشرط لوجوب نفقة الأب على ابنه ما دام محتاجاً ولو كان قادراً على الكسب ، وكذلك الجد وإن علا سواء كان من جهة الأب أم من جهة الأم ، لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن إيذاء الآباء ، وفي إلزامهم بالعمل إيذاء ، ولأن الشرع جعل حقاً في مال الولد لآبائه .

وإذا لم يكن للمسن أسرة أو عجزت أسرته عن احتضانه ، فمن حقه على المجتمع أن يوفر له جواً عائلياً ، كأن تتعهد أسرة من الأسر ، أو يهيأ له مرافق في منزله ، أو يعيش في دار للمسنين تتوافر فيها شروط الحياة الكريمة . ومن حق المسن على من تربطهم صلة القربى أو الجوار أو الصحبة أن يعودوه إذا مرض ، ويزوره إذا لم يمرض ، ويخففوا عنه مشاعر العزلة والوحدة ، فالكلمة الطيبة صدقة ، وتبسم المرء في وجه أخيه صدقة ، وبصره الرجل الرديء البصر صدقة ، ورفع الضعيف بشد ذراعيه صدقة ، وإسماعه الأصم والأبكم حتى يفقه صدقه^(١) .

حق المسن في الرعاية الصحية:

(١) إعلان الكويت حول حقوق المسنين ، مرجع سابق ، ص ١١ .

دعا الإسلام إلى التداوي من الأمراض التي تصيب الإنسان، وكثيراً ما يصاب المسن بأكثر من مرض، وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال:

« لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء، برأ بإذن الله عز وجل »^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال الرسول ﷺ « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء »^(٢)، وفي لفظ عن ابن مسعود يرفعه: « إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه، وجهله من جهله »^(٣).

عن النبي ﷺ، جاء الأعراب، فقالوا: يا رسول الله، أنتداوي؟ فقال: « نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد » قالوا: ما هو « قال: الهرم »^(٤).

وقد راعى الإسلام حالة المسنين فخفف عليهم في العبادات: في الصلاة، إن عجز المسن عن أدائها بصورتها الكاملة شرع له أن يؤديها حسب استطاعته؛ فيمكنه أن يجلس ويصلي دون قيام فقد قال الرسول ﷺ لعمران

(١) صحيح مسلم: ج ٣، ص ١٧٢٩ رقم ٢٢٠٤ في السلام، باب: لكل داء دواء، واستحباب التداوي.

(٢) صحيح البخاري، مرجع سابق، ٥: ٢١٥١ رقم ٥٣٥٤ في كتاب الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل أرقام (٣٥٨٧، ٣٩٢٢، ٤٢٣٦، ٤٢٦٧، ٤٣٣٤) وابن ماجه: سنن ابن ماجه رقم ٣٤٣٨ وإسناده صحيح.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، ٤: ٢٨٧، وسنن الترمذي رقم ٢٠٣٩ في الطب، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه، وإسناده صحيح.

ابن حصين رضي الله عنه : « صل قائماً؛ فإن لم تستطع فقاعداً؛ فإن لم تستطع فعلى جنب»^(١). وإذا شق على المسن الصلاة في أوقاتها لمرض أو ضعف فله أن يجمع، حيث سئل الإمام أحمد بن حنبل في ذلك فقال : إني لأرجو له ذلك إذا ضعف، وكان لا يقدر على ذلك^(٢).

وفي الصوم : إذا عجز المسن عن الصوم فإن له أن يفطر ويفدي عن كل يوم أفطره بإطعام مسكين لقوله تعالى : ﴿... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ...﴾ (سورة البقرة) والمسن إذا مات ولم يصم رمضان لعجزه عن صيامه يقوم أبناؤه أو أولياؤه بالإطعام عنه؛ بل إذا نذر المسن أن يصوم ولم يف حتى مات يصوم عنه أبناؤه أو أولياؤه، بدليل حديث ابن عباس رضي الله عنه قال جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن أُمِّي ماتت، وعليها صوم نذر، أفأصوم عنها؟ قال : «أرأيت لو كان على أهلك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها قالت : نعم. قال : فصومي عن أمك»^(٣).

وفي الحج : أجاز الإسلام للمسمن النيابة في الحج ولا يلزم أن يكون النائب في الحج ابناً أو ابنة للمسمن، إذ يجوز إنابة الشخص الأجنبي بشرط أن يكون قد حج عن نفسه قبل ذلك وينبني على ذلك ضرورة التخفيف على المسنين في سائر الأعمال التي تتطلب جهداً بدنياً^(٤).

(١) صحيح البخاري : مرجع سابق، ج ١، ص ٣٧٦ رقم ١٠٦٦ في تقصير الصلاة.

(٢) ابن قدامة : المغني (الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، دون تاريخ) ج ٢، ص ٢٧٧.

(٣) سنن أبي داود رقم ٢٤٠١ في الصوم، وهو موقوف صحيح.

(٤) عادل رشاد غنيم : معالجة الإسلام لمشكلات المسنين ص ١٩٦ ضمن مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ٤٧، السنة ١٢، ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ.

والرعاية للمسنين يمكن أن تقدم من خلال مستويين :

١- الرعاية الصحية الأولية ، والمتمثلة في حصول المسنين على نصيب عادل من الخدمات الصحية بما يتناسب مع احتياجاتهم .

٢- خدمات طب الشيخوخة ، وهذه الخدمات تضم طاقماً متعدد الاختصاصات ، ومنهم الطبيب والمرضة والاختصاصي والاجتماعي والنفسي وغيرهم. ولا بد من وجود أقسام أو مستشفيات وقفاً على أمراض الشيخوخة ، والعناية الصحية بالمسنين ليست محصورة في مستشفى أو عيادة بل هي نظام يمتد إلى المنزل والمؤسسات والمجتمع .

قد لا يحتاج بعض المسنين إلى رعاية خاصة ، ويستطيعون العناية بأنفسهم ، ويملكون زمام أنفسهم واستقلالهم أما من تستدعي حالتهم تقديم هذه العناية ، فيجب أن تكون في جميع مجالاتها بدنياً واجتماعياً ونفسياً .

في مجال السكن : توفير الأمان في مكان الإقامة من حيث الكهرباء والأسلاك الكهربائية ، وتأمين الغاز ، ومعالجة أرضية الحمام و«البانيو» ، بما يمنع إنزلاقهم وسقوطهم . ونصحهم بالامتناع عن التدخين فإن تعذر عليهم ذلك فعليهم عدم التدخين في الفراش . . حيث قد يستسلم البعض للنوم ومعه سيجارة مشتعلة مما قد تتسبب في حدوث حريق لا تحمد عقباه .

وفي مجال النشاط الاجتماعي :

١- من الأهمية بمكان العمل على استمرار المسن متحركاً قدر الإمكان مزاوياً أي نشاط مناسب ، مشاركاً في الحياة والعطاء ، مثبتاً ذاته ، وأنه مرغوب فيه ، وفي خبرته وعطاءه ، وإظهار الوفاء والاحترام له ، وتشجيعه على ممارسة نشاطاته وخبراته وأن يشعر أنه ما زال قادراً على العطاء .

٢- ينبغي تشجيعه على مقابلة الأفراد والزملاء، والقيام بالرحلات غير المرهقة إذا تيسر وسمحت الظروف، وحضور الندوات الثقافية والعلمية والدينية والمشاركة فيها، وخاصة في موضوعات الساعة.

٣- إقامة جمعيات يشمل نشاطها الاهتمامات التي تلائم كل متقدم في السن.

٤- قيام الأخصائيين الاجتماعيين، وطلبة الطب، وهيئة التمريض بزيارات دورية لمن لا يستطيع منهم مغادرة المنزل. وتخصيص عيادات خاصة برعاية الشيخوخة لمن لا يستطيع منهم الحضور، تقوم بالكشف الطبي الدوري، وكذلك علاج الحالات المرضية، وتقديم الخدمات التأهيلية مثل النظارات الطبية أو أجهزة السمع أو أجهزة المساعدة على المشي، والتثقيف الصحي للمترددين على تلك العيادات. . . أي أن يكون هناك تخصص في طب الشيخوخة.

وقد يضطر بعضهم إلى الالتجاء إلى دار المسنين، وقد تكون الإقامة بصفة دائمة أو نهارية؛ وينبغي أن تعد تلك الأماكن بطريقة علمية مدروسة، تعلم خفايا وأسرار تلك المرحلة من العمر، وكيفية التعامل معها، وألا تتعامل بمفهوم أنها منزل للسكن والطعام أو النوم، وإنما هو مجتمع مثمر في نشاطات وعطاءات. . . كل حسب قدرته^(١).

(١) حسان شمسي باشا، الشيخوخة، مرجع سابق، ص ١٩-٢٢.

المبحث الثاني: واجبات المسنين في الإسلام

واجب المسن الإيمان بالله والاستقامة :

سأل أحد الصحابة - سفيان بن عبد الله الثقفي - قال : قلت : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال : « قل آمنت بالله فاستقم »^(١). وهو مطابق لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ (٣١) نَزَلَ مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣٣) (سورة فصلت). أي وحدوا الله وآمنوا به . ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد ، والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك ، فلهم البشرى في الحياة الدنيا والفوز برضوان الله والجنة^(١). فعلى المسن أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ، ويؤثر مرضاته على هواه ، ويتحجب إليه جهده وطاقته ، ويحسن إلى خلقه ما استطاع ، ويتمسك بالأخلاق الإسلامية من الوقار ، والسكينة ، والرحمة ، والصبر ، والصدق ، وسلامة الصدر من الغل والغش والحقد والحسد . وأصول الخيرات وفروعها يتحصل في الإنصاف من النفس ، وبذل السلام ، والإنفاق من الإقتار . والإنصاف يوجب على المسن أداء حقوق الله كاملة وموفرة ، وأداء حقوق الناس كذلك ، وأن لا يطالبهم بما

(١) صحيح مسلم ج١ ، ص ٦٥ رقم ٣٨ في كتاب الإيمان ، جامع أوصاف الإسلام .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ، ج ١٥ ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

ليس له، ولا يحملهم فوق وسعهم، ويعاملهم بما يحب أن يعاملوه به، ويعفيهم مما يجب أن يعفوه منه، وإنصاف المسن من نفسه يوجب عليه معرفة ربه، وحقه عليه، ومعرفة نفسه، وما خلقت له. وبذل السلام من المسن يتضمن تواضعه، وأنه لا يتكبر على أحد، بل يبذل السلام للصغير والكبير، والشريف والوضيع، ومن يعرفه، ومن لا يعرفه. والإنفاق من الإقتار، فلا يصدر إلا عن قوة وثقة بالله، وأن الله يخلف ما أنفقه، وعن قوة يقين، وتوكل، ورحمة، وزهد في الدنيا، وسخاء نفس بها، ووثوق بوعده من وعد مغفرة منه وفضلاً، وتكذيب بوعده من يعد الفقر، ويأمر بالفحشاء^(١). وعن عبد الله بن عمر، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام. وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وعنه أيضاً، يقول: إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي المسلمين خير؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٢). إذا كان المسن يريد السعادة الشخصية، فلا سعادة بغير سكينته نفس، ولا سكينته بغير إيمان. وإن كان يريد الحياة النظيفة، فلا نظافة بغير استقامة ولا استقامة بغير إيمان. الإيمان ضرورة للمسن ليطمئن ويسعد ويرقى^(٣).

(١) ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرئؤوط (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ج ١ ص ٦٥-٦٦، ج ٢، ص ٣٧٢-٣٧٥.

(٢) صحيح مسلم ج ١، ص ٦٥ رقم ٣٩-٤٠ في كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

(٣) يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١٩، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ص ٣٠٦-٣٠٧.

واجب المسن التوبة إلى ا :

وما من مخلوق إلا وقد ر الله عليه أن يرتكب إثماً ويقترف خطأً، وما من مخلوق إلا وقد أمر بالتوبة إلى الله، والرجوع عما اقترفه من الآثام، والاستغفار منها، والإنابة إلى الله سبحانه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»، وقد حث الإسلام على التوبة، قال تعالى: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (سورة البقرة). وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة التَّحْرِيم).

وشروط التوبة النصوح: هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم أن لا يعاوده في المستقبل، وأداء حقوق العباد^(١). وعليه الإكثار من الاستغفار ودوام ذكر الله عز وجل بالأدعية الماثورة عن الرسول ﷺ.

(١) ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين وتهذيبه لعبد المنعم صالح العلي (دمشق، دار قتيبة، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ص ١٢١، ١٢٣، ١٢٥ وفيها «من علامات التوبة المقبولة: أن يكون بعد التوبة خيراً مما كان عليه قبلها، وأنه لا يزال الخوف مصاحباً له لا يأمن مكر الله طرفه عين، وإنخلاع قلبه، وتقطعه ندماً وخوفاً».

واجب المسن شغل الفراغ بالتفقه في الدين :

روى عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « من يرد الله به خيراً يفقه في الدين »^(١) ، أي يفهم مبادئ الإسلام وتعاليمه ويعمل بها ففيها خير الدنيا والآخرة وتجعله على استعداد للقاء الله في يسر وسهولة .

ويجب على المسن أن يشغل فراغه بفقهه الشرع والعمل به قدر جهده وأن يكون المسن قدوة .

إن واجبات المسن تجاه أسرته تقديم المشورة والنصح لهم ، والنصح لمجتمعه ، وأن يجعل رصيده خبراته وتجاربه وعلمه في خدمته والإصلاح بين الناس .

المبحث الثالث: الحماية النظامية للمسنين في المملكة العربية السعودية

الدستور والأنظمة المرعية في المملكة :

دستور المملكة العربية السعودية كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويستمد الحكم منهما ومن النظام الأساسي للدولة والأنظمة المرعية الصادرة من ولي الأمر ، والتي تتفق مع مقاصد الشريعة العامة ومبادئها الكلية ولا تخالف دليلاً قطعياً تفصيلاً من الكتاب والسنة .

(١) صحيح البخاري ، مرجع سابق ، كتاب العلم ، باب : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، ج ١ ، ص ٣٩ ، رقم ٧٠ ، وصحيح مسلم ، مرجع سابق ، في الزكاة ، باب النهي ، عن المسألة ، رقم : ١٠٣٧ .

وتطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لما دل عليه الكتاب والسنة وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة^(١). ويحق للمسن العاجز الالتجاء إلى المحاكم الشرعية للحصول على النفقة شاملة نفقات الدواء من الأبناء والأقارب بالمعنى الواسع فتشمل الآباء والأجداد والجندات والأبناء وأبناء الأبناء، وأبناء البنات، مهما نزلوا، وتشمل الأخوة والأخوات وأولادهم، وأعمام الأب وعماته، وأولادهم، وأعمام الجد وعماته وهكذا، مهما بعدت درجة القرابة. إن القريب العاجز لا يعدم أن يجد من هؤلاء من يستطيع طلب النفقة منه، ويلزمه القضاء بالإنفاق، وهو من تحقيق التكافل الاجتماعي في الأسرة بأقصى مدى.

وإذا لم يكن في القرابة قاصيها ودانيها من يستطيع الإنفاق على الفقير العاجز فعندئذ ينتقل الوجوب من الأسرة الصغيرة إلى الأسرة الكبيرة، مثلاً في الدولة.. التي تنفذ التكافل الاجتماعي فيه على أكمل الوجوه^(٢).

وقد أكد النظام الأساسي للحكم على أن « الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه... ».

(١) انظر النظام الأساسي للحكم رقم أ/ ٩٠ التاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ، المواد ١، ٧، ٤٨، ومدير عبد الحميد هارون: المملكة العربية السعودية الشريعة الإسلامية تحكم، دار الخدمات الإعلامية، ١٤١٤هـ، ص ٧٦.

(٢) محمد عبد اللطيف الفرفور: حقوق الشيوخ والمسنين وواجباتهم في الإسلام (جدة، منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي) الدورة الثانية عشر، ص ٧٠.

وتكفل الدولة حق المواطن واسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز والشيخوخة وتدعم نظام الضمان الاجتماعي ، وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية . وتيسر الدولة مجالات العمل لكل قادر عليه ، وتسن الأنظمة التي تحمي العامل وصاحب العمل . و « تعني الدولة بالصحة العامة ، وتوفر الرعاية الصحية لكل مواطن »^(١) .

الحماية الاقتصادية للمسنين في المملكة العربية السعودية :

يتم ذلك من خلال ثلاثة أنظمة هي : نظام التقاعد ، ونظام التأمينات ، ونظام الضمان الاجتماعي .

١ - نظام التقاعد :

يغطي فئة موظفي الدولة المنخرطين في وظائف مدنية أو من كان ملتحقاً في السلك العسكري وقد صدر في ١٩ / ٢ / ١٣٨١ هـ نظام مستقل للموظفين المدنيين ، وأدخلت عليه عدة تعديلات مواكبة التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه المملكة العربية السعودية (١٣٩٣ هـ) كما أدخلت عليه تعديلات أخرى في عام (١٤٠٣ هـ) .

ونظام التقاعد في المملكة نظام تأمين اقتصادي لمن بلغ الستين من العمر أو عجز عن العمل ، فهو ليس بنظام توفير ؛ لأن الدولة ملزمة بضمان دخل للموظف الذي يترك وظيفته بسبب الكبر أو العجز ، بغض النظر عن المبالغ التي استوفتها منه خلال عمله الحكومي^(٢) .

(١) النظام الأساسي للحكم المواد ٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ .

(١) نظام التقاعد المدني والمذكورة الإيضاحية (الرياض ، مطبعة الحكومة ، ١٣٩٤ هـ)

وحدد النظام سن التقاعد للموظفين المدنيين ببلوغ الستين من العمر كحد أقصى لوجوب الإحالة على التقاعد ؛ وهناك فئات مستثناة من هذا السن بموجب أنظمة خاصة بهم^(١) وحدد نظام التقاعد كيفية صرف المستحقات التقاعدية ، حيث يتم حسم نسبة من راتب الموظف الشهري تعادل (٩٪) من الراتب الأساسي ، كما تخصص وزارة المالية والاقتصاد الوطني حصة مماثلة لما يؤديه الموظف . وراعى النظام الحقوق المالية للمتقاعد على أسس ثلاثة : هي مدة الخدمة ، ومقدار الراتب الشهري قبل التقاعد ، وأسباب الإحالة على التقاعد ؛ فمقدار الراتب التقاعدي يتأثر بعدد سنوات الخدمة ، فكلما زادت سنوات الخدمة أدى إلى زيادة مقدار الراتب التقاعدي ، ويعني ذلك تقدير من تقدم به العمر في الوظيفة تقديراً مادياً . ويوفر النظام للمتقاعد وأسرته الحياة الكريمة بعد تقدمه في العمر وعجزه عن العمل^(٢) .

٢ - نظام التأمينات الاجتماعية :

صدر أول نظام للتأمينات الاجتماعية في المملكة العربية السعودية في ١٣٨٩/٩/٦ هـ ، ثم صدر نظام جديد بموافقة مجلس الوزراء في ١٧ شعبان ١٤٢١ هـ على أن يعمل به بعد شهرين من نشره في الجريدة الرسمية .

(١) عبد العزيز الغريب : المتقاعدون (بعض مشكلاتهم الاجتماعية ودور الخدمة الاجتماعية في موجهتها) (الرياض ، مطابع نجد ، ١٤١٥ هـ) ص ١١٩ ، ومن الفئات المستثناة من هذا السن مثل : القضاة ، والوزراء ، وشاغلو وظائف الإرشاد الديني ، ورؤساء وأعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والفراشون بالحرمين الشريفين ، وحفاظ القرآن الكريم القائمون على تدريسه ، وقصاصوا الأثر ، والعمد . . . » .

(٢) نظام التقاعد المدني ، والمذكرة الإيضاحية ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

ويطبق نظام التأمينات الاجتماعية بنظامه الجديد على العمال السعوديين بالقطاع الخاص والحكومي كما هو سابقاً إلا أنه يمكن الاشتراك اختياريّاً لأصحاب المهن الحرة، والذين يعملون لحسابهم الخاص، والحرفيين، والعاملين بخارج المملكة.

وفيما يخص الاشتراكات فالنظام السابق ١٣٪ موزعة على ٨٪ من صاحب العمل، ٥٪ من المؤمن عليه، والنظام الجديد ١٨٪ موزعة على ٩٪ من صاحب العمل، ٩٪ من المشترك سيتم دفعها بالتدريج فتبدأ بنسبة ٦٪ ثم ترفع بعد سنة إلى ٥، ٧٪ وبعد سنة أخرى إلى ٩٪، ويتحمل المشتركون اختياريّاً كامل قيمة الاشتراكات ١٨٪، والعمر عند بداية الاشتراك كان النظام السابق يطبق مهما كان العمر والنظام الجديد يشترط أن يكون أقل من ستين سنة عند بدء تطبيق النظام عليه ويستثنى من ذلك من سبق خضوعه ولم يحصل على معاش فإنه يطبق عليه النظام أياً كان عمره لتمكينه من الحصول على معاش أما إذا كان سبق أن استحق معاشاً فخضوعه اختياري بشرط ألا يكون قد بلغ سنه الخامسة والستين في تاريخ العودة.

ولشروط استحقاق معاش التقاعد كان النظام السابق يتطلب :

- ١ - التوقف عن ممارسة أي نشاط خاضع للنظام.
- ٢ - اشتراك ١٢٠ شهراً منها ٣٦ شهراً خلال السنوات الخمس الأخيرة لطلب المعاش أو ١٨٠ شهراً متصلة أو متقطعة.
- ٣ - بلوغ سن الستين.

ويتطلب النظام الجديد :

- أ - التوقف عن ممارسة أي نشاط خاضع للنظام.

ب- توفر ١٢٠ شهراً متصلة أو متقطعة .

ج- بلوغ سن الستين .

وقد ورد في النظام الجديد ميزة معاش التقاعد المبكر ، فيمكن الحصول على معاش قبل بلوغ الستين إذا أكمل ٣٠٠ شهر اشتراك ، ويحق للمرأة الحصول على معاش في سن الخامسة والخمسين متى توافر لديها ١٢٠ شهر اشتراك .

كما أن النظام الجديد ورد به ميزة أخرى هي إمكانية ضم مدة اعتبارية في الحالات التي يبلغ المشترك فيها سن الستين دون أن يستكمل المدة المؤهلة لاستحقاق معاش التقاعد فإنه يجوز له ضم مدة اعتبارية إلى مدة اشتراكه متى بلغت مدة اشتراكه خمس سنوات على الأقل على ألا تتجاوز المدة المضمومة خمس سنوات أو المدة اللازمة لاستحقاق المعاش أيهما أقل على أن يؤدي الاشتراكات عن هذه المدة .

ويحسب المعاش في النظام السابق على أساس جموع الأجور التي أدت على أساسها الاشتراكات في الأربع والعشرين شهراً الأخيرة مقسومة على ٢٤ أما النظام الجديد فذات الحكم بشرط ألا يتجاوز هذا المتوسط ١٥٠٪ من أجر الاشتراك في بداية السنوات الخمس الأخيرة من مدة الاشتراك ، إذا لم يكن أجر الاشتراك قد تدرج في حدود اللائحة تطبيقاً لأحكام النظام ، ويضرب في سنوات الاشتراك ويضرب (×) في **الجديد** ١/٥٠ أما النظام الجديد : متوسط الأجر خلال السنتين الأخيرتين - في عدد سنوات الاشتراك × ١/٤٠ . وفيما يتعلق بمعاش التقاعد كان النظام السابق لا يوجد به حد أدنى ولا يوجد حد أعلى أما النظام الجديد فجعل

الحد الأدنى ١٥٠٠ ريال شهرياً، والحد الأعلى هو متوسط الأجر الذي حسب على أساسه المعاش^(١).

ويعد نظام التأمينات الاجتماعية تطبيقاً للتكافل الاجتماعي في الإسلام ومظهراً من مظاهر البر والتقوى بكفالة حق للمؤمن عليه في الحصول على دخل يعوضه عما فقدته بسبب بلوغ سن الشيخوخة، وقد بلغ معاشات الشيخوخة ٦٤٪ من مجموع المبالغ المنصرفة للسعوديين من فرع المعاشات طول الفترة الممتدة من عام ١٣٩٥ هـ وحتى عام ١٤١٧ هـ، وبلغت حالات الشيخوخة للسعوديين التي ترعاهم المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية رعاية اقتصادية من خلال معاشات الشيخوخة (٢٢٩٦٢) حالة من السعوديين^(٢).

٣ - الضمان الاجتماعي :

صدر المرسوم الملكي رقم ١٩/١٨ في ١٨/٣/١٣٨٢ هـ، ٣٢ في ٢٠/١/١٣٨٥ هـ بنظام الضمان الاجتماعي ويستفيد منه فئة المسنين أو من عجز عن العمل بسبب الشيخوخة فقد نصت المادة الأولى/ ب أن من الأشخاص الذين لهم الحق في الحصول على معاش : العاجزون عن العمل

- (١) نظام التأمينات الاجتماعية (الرياض ، المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية ، الطبعة السابقة، ١٤١٢ هـ) ص ١٥ ، ٢٤ ، ٣٦ ، وجريدة عكاظ ، السنة الثانية والأربعون ، العدد ١٣٤٩٨ ، الثلاثاء ١٨ شعبان ١٤٢١ هـ - ١٤ نوفمبر ٢٠٠٠ م ص ٩ ، والعمل بالنظام الجديد للتأمينات الاجتماعية يبدأ من محرم ١٤٢٢ هـ .
- (٢) التقرير الإحصائي السنوي الثامن عشر (الرياض ، المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية ، ١٤٢١ هـ) ص ٢٣٤ ، وعبد الله ناصر السدحان : رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية (الرياض ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ١٤٢٠ هـ) ص ٦٥ .

عجزاً كلياً بسبب الشيخوخة . . ونصت المادة (٣) يستحق معاش العجز بسبب الشيخوخة كل من تجاوز الستين من عمره، وأثبت الفحص الطبي عدم قدرته كلياً على العمل».

والضمان الاجتماعي هو التزام من الدولة نحو أفراد شعبها، فهو لا يتطلب من المواطنين دفع أقساط مقدماً، وإنما تلتزم الدولة مد العون والمساعدة للمحتاجين من الحالات التي تتطلب ذلك ومنها الشيخوخة، طالما لم يكن لهم دخل أو مورد رزق يوفر لهم الكفاية^(١).

فقد كان الرسول ﷺ يدفع للمحتاج من بيت المال ما يسد حاجته وما يفي به الحقوق المرتبة في ذمته للآخرين فقد قال ﷺ « من ترك مالا فلورثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلى والي وأنا أولى بالمؤمنين »^(٢) وقال ﷺ « ما من عبد يسترعيه الله رعية، فلم يحطها بنصحه، إلا لم يجد رائحة الجنة »^(٣) ومعنى « لم يحطها »: لم يتعهد أمرها ويحفظها.

ولقد مرت إعانات الضمان (المعاشات ولمساعدات) بأربع مراحل بدأ المعاشات والمساعدات الضمانية بمبلغ يتناسب مع الظروف التي كانت سائدة وكافية لمستوى المعيشة وقت صدور النظام، ثم زيدت عام ١٣٩٤ هـ، كما زيدت عام ١٣٩٦ هـ، وفي عام ١٤٠١ هـ تم رفع قيمتها. ثم صدر قرار مجلس الوزراء- في عهد خادم الحرمين الشريفين- رقم ٧٥ في ٦/٦/١٣٤١ هـ

-
- (١) نظام الضمان الاجتماعي (الرياض، مطابع الحكومة، ١٣٩٨ هـ) ص ٣، ومحمد أحمد الصالح: الرعاية الاجتماعية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٦٧، ٢٠٩.
- (٢) صحيح سنن ابن ماجه، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٣.
- (٣) صحيح البخاري، مرجع سابق، ج ٦ ص ٢٦١٤ رقم ٦٧٣١ في الأحكام، باب من استرعى عليه فلم ينصح.

برفع معاشات ومساعدات الضمان بنسبة تتراوح بين ١٣٨٪ و ٤٣٪ فأصبح معاش العائل (٥٤٠٠) ريال ، أما الأسرة المكونة من سبعة أفراد فتستحق معاشاً سنوياً قدره (١٦٢٠٠) ريال . وقد لاقت هذه المكرمة صدى واسعاً لدى المستفيدين ، وحقت لهم مستوى من المعيشة يتناسب مع ارتفاع تكاليف الحياة ومتطلبات أسرهم^(١) . وتدفع الدولة عن طريق الضمان الاجتماعي المبالغ الطائلة ؛ لتضمن استمرار ذلك التوجه الاجتماعي الإيجابي للمسنين وكبار السن أو من عجز عن العمل بسبب الشيخوخة ، وتواصلًا مع تسهيل الأمور على كبار السن ، وإيصال حقوقهم الضمانية إليهم بكل تيسير ، صدر قرار مجلس الوزراء الذي ينص على قيام مكاتب الضمان الاجتماعي بصرف مستحقات كبار السن في منازلهم ، ولا يلزمون بالحضور إلى مكاتب الضمان الاجتماعي^(٢) .

الحماية (الرعاية) الاجتماعية المفتوحة للمسنين في المملكة العربية السعودية:

تقدم هذه الرعاية المفتوحة إلى المسنين الأصحاء ، وتؤدي إلى كسر عزلة المسن وجعله يشارك بإيجابية وباندماج متكامل مع المجتمع ، ويتم ذلك عبر المراكز الاجتماعية المفتوحة ، مثل : مركز الأمير سلمان الاجتماعي بالرياض الذي يعد إحدى الجمعيات الخيرية التي تشرف عليها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية^(٣) .

(١) التقرير الإحصائي السنوي الشامل لعام ١٤١٥ / ١٤١٦ هـ (الرياض ، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ١٤١٧ هـ) ص ٢٥ .

(٢) عبد الله ناصر السدحان : رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٦٧ - ٦٨ .

(٣) رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية ، مرجع سابق ، ص ٧٠ .

الحماية (الرعاية) الإيوائية الشاملة للمسنين في المملكة العربية السعودية:

تقدم للمسن الذي لا يوجد من يرعاه، ويقدم هذا النوع من الرعاية في المؤسسات الإيوائية وهي دور الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية وأثبتت الدراسات أن الغالبية العظمى من المسنين المقيمين في دور الرعاية الاجتماعية هم ممن لا عائل لهم، ولا يوجد من أبنائهم أو من أقاربهم من يقوم برعايتهم، فتقوم الدولة عبر دور الرعاية الاجتماعية لتقديم الرعاية الشاملة، وتشمل الرعاية الاجتماعية، والنفسية، والطبية، وهذه خاصة لمن لا يوجد من يقوم برعايته من أفراد أسرته أو أقاربه الذين تلزمهم رعايتهم شرعاً.

وتقع دور الرعاية الاجتماعية تحت إشراف وكالة الشؤون الاجتماعية، وقد روعي عند إنشاء هذه الدور أن تكون قريبة إلى حياة الأسرة الطبيعية يتمتع فيها المسن بنوع من الاستقلالية في المعيشة، ويشعر فيها بالألفة والمحبة والراحة النفسية، وأن يتوفر فيها السكن والتغذية وأوجه الرعاية المختلفة التي يحتاج إليها كبير السن في هذه المرحلة من عمره^(١).

(١) عبد الله ناصر السدحان: رعاية المسنين، المرجع السابق، ص ٨٣-٨٨.

الخاتمة

يتضح لنا من خلال هذا البحث :

١ - سمو الشريعة الإسلامية ، وأنها صالحة لكل زمان ومكان ، وشاملة لشئون البشر كلهم لا يعترئها نقص ولا تبديل ولقد جاءت لحفظ الإنسان ومراعاته في كل مرحلة من مراحل حياته ومنها مرحلة الشيخوخة حتى لا يتعرض لذل ولا هوان ولا هلاك فضمنت له حياة كريمة في ظل أسرته ومجتمعه ، وقد أسست الشريعة مبدءاً عظيماً ، في الوقت الذي عجزت القوانين الوضعية على الوصول إليه ، وهذا المبدأ هو التكافل الاجتماعي ولقد وسعت الشريعة هذا المبدأ الذي شمل الفرد والأسرة والمجتمع بأسره .

٢ - إن حقوق المسنين وواجباتهم عبادة وقربى لله تعالى .

٣ - كفلت الشريعة للمسنين حق الحياة الكريمة التي يحقق فيها الأمن الاقتصادي والرعاية الصحية والاجتماعية داخل الأسرة ، فإن تعذر ذلك تقوم الدولة مقامها .

٤ - إن أهم واجبات المسن هو إخلاص الإيمان لله والاستقامة والتوبة ، والمشاركة في العمل الصالح ، وشغل الفراغ بالتفقه في الدين وأن يكون قدوة حسنة لأولاده وأحفاده وللمجتمع .

٥ - إن الحماية النظامية لحقوق المسنين في المملكة العربية السعودية جاءت تطبيقاً سليماً لمبادئ الإسلام في التكافل الاجتماعي في نظام التقاعد ، ونظام التأمينات الاجتماعية ، ونظام الضمان الاجتماعي .

المراجع

- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ.

- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

- ابن العربي، عارضة الأحوذى، لشرح صحيح الترمذي، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- ابن حجر العسقلاني، محمد بن علي، مختصر زوائد مسند البزار، تحقيق صبري عبد الخالق، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٢هـ.

- ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، القواعد الكبرى الموسومة، «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام» تحقيق الدكتور نزيه كمال حماد، والدكتور عثمان ضميرية، دار العلم، دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- ابن قدامة، أبو محمد بن عبد الله بن أحمد، المغني، مكتبة الرياض الجديد والحديثة، الرياض، دون تاريخ، وأخرى: تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، القاهرة، ط ٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين وتهذيبه لعبد المنعم صالح، دار قتيبة، دمشق، ط ٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد، زاد المعاد في هدى خير العباد تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرئؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

- أبو الخيل، راشد محمد، الشيخوخة ومركز العناية بالمسنين في العالم، الرياض، ١٤١١هـ-١٩٦٩م.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق

عزت الدعاس، حمص، سوريا، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

- أحمد بن حنبل، المسند تحقيق محمد سليم سمارة وزملائه، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤١٣هـ.

- أحمد، علي فؤاد، الأبعاد الاجتماعية لرعاية المسنين في (رعاية المسنين

في المجتمعات المعاصرة)، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل

والشئون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي،

البحرين، ١٩٩٢م.

- أحمد، فؤاد عبد المنعم، أصول نظام الحكم في الإسلام مع بيان التطبيق

في المملكة العربية السعودية، مؤسسة شباب الجامعة.

الإسكندرية، ١٩٩١م.

الجديد

- أغا، كمال، مشكلات التقدم في السن في (التقدم في السن، دراسة اجتماعية نفسية- تحرير: عزت إسماعيل)، دار القلم، الكويت، ١٤٠٤هـ.

- البخاري، الأدب المفرد، تحقيق كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، دمشق، بيروت، ط ٥، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي تحقيق عزت الدعاس، مطابع الفجر الحديثة، حمص، ١٣٨٧هـ.

- التقرير الإحصائي السنوي الشامل، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الرياض، ١٤١٧هـ.

- جبريل، ثريا: المشاكل التي يعاني منها المسنون في المملكة العربية السعودية ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها، مجلة الخدمة الاجتماعية، العددان ٣٤، ٣٥، يونية ١٩٩٢م.

- الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، غياث الأمم في التياث الكلم (الغياثي) تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد ومصطفى حلمي، دار الدعوة، الإسكندرية، ط ٣، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

- الرازي، أبو عبد الله محمد الرازي، تفسير غريب القرآن تحقيق: حسين الجديد أمالي، مديرية النشر التابعة لوقف الديانة التركي، أنقرة، تركيا، ١٩٩٧م.

- الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط ٢،
١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- الزحيلي، وهبة، حقوق الأطفال والمسنين، مجمع الفقه الإسلامي التابع
لنظمة المؤتمر الإسلامي، جدة، الدورة الثانية عشر، ١٤٢١هـ.

- الزرقاني، محمد: مختصر المقاصد الحسنة تحقيق: محمد لطفي الصباغ،
المكتب الإسلامي، بيروت، دون تاريخ.

- السدحان، عبد الله بن ناصر رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية،
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٠هـ.

- السدحان، عبد الله بن ناصر، رعاية المسنين في الإسلام، العبيكان،
المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- السرخسي، محمد بن أحمد، شرح كتاب الكسب لمحمد بن الحسن
الشيبراني تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات
الإسلامية، حلب- سوريا، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- شمسي باشا، حسان، الشيخوخة (مصر.. وتحديات)، ومجمع الفقه
الإسلامي، جدة، الدورة الثانية عشر، ١٤٢١هـ.

- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار الفكر العربي، بيروت،
١٤٠٣هـ.

- الصالح، محمد أحمد الرعاية الاجتماعية في الإسلام وتطبيقاتها في
المملكة العربية السعودية، العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- الطحان، خالد: قضايا الشيخوخة، في (التقدم في السن، تحرير عزت
إسماعيل) دار القلم الكويت، ١٤٠٤هـ.

- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- العمران، هالة، التوافق عند المسنين في (رعاية المسنين في المجتمعات المعاصرة)، المكتب التنفيذي لدول الخليج العربي، البحرين، ١٩٩٢م.

- العمري، جنان، نحو برامج مواجهة للعمل الاجتماعي مع المسنين في (دراسات وقضايا المجتمع العربي الخليجي) مكتب المتابعة، البحرين، ١٩٨٥م.

- الغريب، عبد العزيز، المتقاعدون (بعض مشكلاتهم الاجتماعي ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها)، مطابع نجد، الرياض، ١٤١٥هـ.

- غنيم، عادل رشاد: معالجة الإسلام لمشكلات المسنين في (مجلة البحوث الفقهية المعاصر)، العدد ٤٧، ربيع الآخر ١٤٢١هـ.

- الفرفور، محمد عبد اللطيف، حقوق الشيوخ والمسنين وواجباتهم في الإسلام، مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية عشر، جدة، ١٤٢١هـ.

- الفيرز آبادي، مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

- القونوي، قاسم، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: أحمد عبد الرازق الكبيسي، دار الوفاء، جدة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

الجديد

و
شبكة
الألوكة

- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد العاشر، محرم ١٤١٢هـ.
- مجمع الفقه الإسلامي، إعلان الكويت عن حقوق المسنين، الدورة الثانية عشر، ١٤٢١هـ.
- النظام الأساسي للحكم، الرياض، ١٤١٢هـ.
- نظام التأمينات الاجتماعية، المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، الرياض، ١٤١٢هـ.
- نظام التقاعد المدني والمذكورة الإيضاحية، مطبعة الحكومة، الرياض ١٣٩٤هـ.
- نظام الضمان الاجتماعي، مطابع الحكومة، الرياض، ١٣٩٨هـ.
- هارون، منير عبد الحميد، المملكة العربية السعودية الشريعة الإسلامية تحكم، الإسراء للخدمات الإعلامية، الرياض، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- الوزنة، طلعت حمزه، أرقام وحقائق عن المسنين في العالم، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.